الأمم المتحدة

E/CN.6/2015/NGO/211

المجلس الاقتصادي والاجتماعي

Distr.: General
12 December 2014
Arabic
Original: English

لجنة وضع المرأة
الدورة التاسعة والخمسون
٩-٢٠ آذار/مارس ٢٠١٥
متابعة المؤتمر العالمي الرابع المعني بالمرأة ودورة الجمعية العامة الاستثنائية المعنونة ”المرأة عام ٢٠٠٠: المساواة بين الجنسين والتنمية والسلام في القرن الحادي والعشرين“

بيان مقدَّم من **Association mondiale de psychanaslyse du champ freudien** (الرابطة العالمية للتحليل النفسي من منظور فرويد)، وهي منظمة غير حكومية ذات مركز استشاري لدى المجلس الاقتصادي والاجتماعي*

تلقى الأمين العام البيان التالي الذي يتم تعميمه طبقاً للفقرتين ٣٦ و ٣٧ من قرار المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٩٦/٣١.

* صدر هذا البيان بدون تحرير رسمي.

260115 260115 14-66244 X (A)

الرجاء إعادة استعمال الورق

البيان

علاقة التمكين للمرأة بالتحليل النفسي

يتعلق ثلث الأهداف الإنمائية للألفية، التي أقرتها الأمم المتحدة عام ٢٠٠٠، بتحقيق المساواة بين الجنسين والتمكين للمرأة، وهو ما يعني ضمان تكافؤ المرأة في الحصول على الفرص الإنتاجية.

ومن الملفت للنظر أن هذا الهدف هو من أصعب الأهداف الإنمائية للألفية من حيث الإنجاز، حسب ما جاء في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، بان كي مون، الصادر عام ٢٠١٢، والذي قال فيه ''لم يتحقق بعد هدف المساواة بين الجنسين (...) ويرتهن كثيرا تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية بالتمكين للمرأة، وتكافؤ المرأة في الحصول على التعليم والعمل والرعاية الصحية، والمشاركة في اتخاذ القرارات''.

وقد أفضى ذلك عام ٢٠١٠ إلى إنشاء هيئة الأمم المتحدة للمرأة، التي أقرت مبادئها السبعة المفضية إلى التمكين للمرأة كوسيلة من وسائل ضمان التكافؤ في الفرص بين الرجل والمرأة.

وأخذ علم التحليل النفسي على عاتقه دائما الدفاع عن حقوق المرأة، منذ بداية ظهوره في المجتمع الفيكتوري، الذي اتسم بالنزوع نحو سلطة الذكر والقمع. وشُرع في دراسة أعراض الاضطراب العصبي التي ''نددت'' بهذا القمع، وأتاحت للعقل الباطن قول ما كان اللسان غير قادر على النطق به، وأطلقت ما كان مكبوتا داخل النفس من جراء تلك الأعراض: ومن ثم أتاحت فرص التكلم أمام النساء والمصابين بأمراض عقلية والأطفال.

وقد دفع هذا الاضطراب النفسي فرويد إلى دراسة ظاهرة الأنوثة بتحليل المسلك الذي تسلكه الطفلة في تحديد واختيار مشاعر الطفولة العاطفية والجنسية، وهي الظاهرة التي يُطلق عليها عقدة أوديب، التي تميِّز فيما بعد حياتها وتحدد طريقة إشباع للرغبة تختلف تماما عن نظيرتها لدى الرجل، تُسمى الدافع الداخلي.

وواصل المحلل النفسي جاك لاكان ذلك البحث، حيث أثبت وجود دافع مختلف – يطلق عليه المتعة – في طريقة الإشباع بين المندرجين في جنس الرجال أو جنس النساء على السواء.

وعلاوة على ذلك، أثبت الاختلاف، المستند إليه في بعض الدراسات عن الجنسين، بين الجنس – أو ''الهوية الجنسية'' – و ''العوامل المحدِّدة للجنس''.

- الجنس: يتغير تعريف ما هو ذكري أو أنثوي من عصر إلى آخر. من ثم تختلف الهوية الجنسية للطفل حسب ما يحدده المجتمع. وعليه، فإن التغييرات التي تُحدثها الثقافة أو الأسرة أو اللغة في نوعية تعريف الذكر والأنثى، تنشأ عنها تداعيات في وسائل تحديد الذات: فالمجتمع الذي تسود فيه سلطة الذكر يحدد دورا معينا للمرأة، بينما يحدد المجتمع الذي تسود فيه سلطة الأنثى دورا مختلفا لها، ويحدد كذلك المجتمع الديمقراطي لها دورا آخر.

- العوامل المحدِّدة للجنس: وصف لوكان وسيلة تلذذ تتباين بين الذكر والأنثى. فبالنسبة للذكر حدد تلك الوسيلة من حيث علاقتها بالتلذذ عن طريق العضو الذكرى، وهو ما يعني الجمع بين التلذذ و ''رمز التلذذ''. ونقل هذا الوصف من جيل إلى آخر مجموعة كاملة من العوامل المحدِّدة، ورغبات خارجة عن الإدراك، ومُثُل، وتقاليد تنزع كلها نحو تفضيل سلطة الذكر. وتكون المتعة عن طريق العضو الذكري موجَّهة من الآباء وتتسم بخصائص معينة فهي: قابلة للقياس، ويمكن تحديد كميتها، وتتركز في عضو من أعضاء الجسم، وينظمها قانون يحدد الممكن والمستحيل.

أما بالنسبة للمرأة فحدد لوكان وسيلة التلذذ من حيث علاقاتها بنوعين من المتعة. فمن ناحية ترتبط تلك الوسيلة أيضا بالفرج، ولكن تعمل علاوة على ذلك بوسيلة مختلفة تُسمى ''المتعة الأخرى''، التي تتسم بخصائص مختلفة فهي: مبهمة، ولا يتسنى التكلم عنها، ولا يمكن تقدير كميتها، وغير مركزة في عضو معين. ومنذ أزمان سحيقة يتجسد في تلك المتعة ما يسمى ''سر الأنوثة''.

وبرهن لوكان على أن الشئ غير المفهوم في لذة الآخرين هو اتباع مبدأ العزل: فهناك أغلبية تظن أن لذتها الذاتية هي المتعة الشائعة والعادية والمناسبة، وتفرض العزل على أقلية لديها وسيلة أخرى للتلذذ. وهذا هو مصدر العزل الذي تواجهه المرأة: فقد رُفض سر الأنوثة، الذي تتجسد فيه ''المتعة الأخرى''، من كل مجتمع من المجتمعات شرقا وغربا.

إن سر الأنوثة ليس فحسب لغزا لدى الرجل، بل إنه لغز أيضا لدى المرأة لأنه غامض بالنسبة لها، ومن ثم أعرضت عنه، وهو ما يفسر قبول المرأة على مدار التاريخ لذلك العزل.

وحيث إنه لا يمكن تحديد كنه تلك المتعة، قال لوكان إنها لا تلقى سوى اللعن: لأنه عادة ما يحدث خطأ لدى محاولة التعبير عنها بالكلمات، بل ويتم أيضا لعنها ورفضها. ذلك

العزل هو الأصل في العنف الجنساني، بدءا من أشكاله الاجتماعية المخفاة ووصولا إلى أشكاله الإجرامية.

فما هي فائدة ذلك في التمكين للمرأة؟

إن التحليل النفسي يفحص التباينات بين الرجل والمرأة في وسيلة الارتباط بالآخرين والتقلب داخل المجتمع: طريقة العمل، وشغل وظائف الإدارة، والدراسة، والتعامل مع الزملاء والرؤساء والمرؤوسين وأفراد الأسرة والساسة، والارتباطات العاطفية، وما إلى ذلك.

وبتمييز الجنس – الذي يتغير حسب العوامل الاجتماعية المحدِّدة للهوية الجنسية – عن العوامل المحدِّدة للجنس – طرق المتعة وما يترتب عليها– يدرس علم التحليل النفسي الكيفية التي يغير بها حصول النساء على وسائل الإنتاج مجالا كانت السلطة الذكرية تسيطر عليه في السابق. ويسمي ميللر ذلك ''تأنيث العالم'':أي أن الطريقة الأخرى للمتعة تُحدث تحولا في النسق الاجتماعي.

ويتحدد ذلك بأفول نجم المجتمع الذي تسود فيه السلطة الذكرية – المنطق الموافق للجميع إلا لدى الحالات الشاذة– القائم على أساس وجود شئ واحد مميز وتساوي الباقين دونه، حيث تغيرت صورة الآلهة والرئيس والأب، لدى بزوغ العلم والثورات الديمقراطية. ويسمي لاكان ذلك ''انحدار صورة الأب''،إشارة إلى أفولها وزوالها.

بيد أن ذلك يستتبعه خطر ما: إذ إن أفول نجم سلطة الأب لا يعني نهوض المرأة، وإنما يعني تحقيق قدر أكبر من التجانس، أي طمس التباين في طرق المتعة. حيث إن ذلك لا يفسح مجالا أمام الأنوثة، ولكن إما أن يدرجها ضمن الصفة الذكورية، أو يجمد وضعها على ما هو عليه، وهو ما يطلق عليه لاكان ''نظام القبضة الحديدية''.

إن الأنوثة، عندما لا تتحدد متعتها الأخرى بالتقاليد والمُثل النابعة من المتعة عن طريق الفرج، فإنها تُحدث آثارا نفسية ذاتية يعمل علماء التحليل النفسي على دراستها. وليست تلك الآثار ثابتة، وإنما تتغير من امرأة إلى أخرى، ولكنها تعمل كعنصر توجيه:

- مرونة أكبر فيما يتعلق بمظاهر السلطة؛
- حاجة أقل إلى التوازن والاستقرار البيولوجي التلقائي، ونزعة أقل نحو الرتابة؛
- نزعة أقل نحو التطابق والالتصاق بالجماعات؛
- اهتمام أكبر بالتفاصيل؛
- شيوع الارتباطات العاطفية، واحترام أكبر للفوارق؛

- استعمال السلطة بصورة ديمقراطية؛
- اعتماد أقل على الممتلكات والمناصب؛
- جسارة أكبر: قدرة على اقتحام المخاطر دون خشية الخسارة؛
- قدرة إبداعية، وخضوع أقل للأعراف التقليدية أو المرعية؛
- التعلق بالمُثُل الفردية وبدرجة أقل بالمُثُل الشائعة؛
- الدفاع المستميت عن الأشياء المرتبطة بالذات أي الأطفال والأسرة.

وتبين تلك التباينات أن الدراسة التي يجريها التحليل النفسي لتداعيات المتعة الأنثوية قد تكون مفيدة في التمكين للمرأة. ويمكن الاستفادة كثيرا من ذلك في تحقيق المساواة بين الجنسين لدى استيعاب تلك التباينات. وفي حالة عدم استيعابها سيكون هناك خطر يتمثل في تعرض المرأة لما يحدث في كثير من المجتمعات. ستكون النتيجة هي ''المرأة المرتبطة بالفرج''، وما يستتبعه ذلك من أعراض وهي: ترسيخ خصائصها الذكورية، ومواجهة صعوبات في الارتباطات العاطفية، وفقدان الإبداع، والتعرض لأعراض جسمانية، والإفراط في المنافسة، وما إلى ذلك.

إن تحقيق المساواة، مع احترام تلك التباينات، سيكون من شأنه طرح ما حددته هيئة الأمم المتحدة للمرأة في مبادئها السبعة وهو أن ''المساواة بين الجنسين تجارة رابحة''، لأن التمييز بين المساواة بين الجنسين وتنوع الجنسين، يبين الكيفية التي يفضي بها حصول المرأة على وسائل الإنتاج إلى إحداث تحول في أدائها: ''قد يساعد التنوع بين الجنسين الشركات على إثبات أن من الممكن التوفيق بين المصالح الفردية والجماعية''. ويشدد علم التحليل النفسي، في تمسكه بتحقيق المساواة، على أن التنوع بين الجنسين يُحدث تحولات في الساحة الاجتماعية.

وفي الختام، قد تسهم دراسات التحليل النفسي في التمكين للمرأة بإبراز السمات المميزة للأنوثة، ومن ثم إحداث تحول في طرق الإنتاج وإثراؤها. وعليه نقترح على هيئة الأمم المتحدة للمرأة أن ندرس معا الآثار التي تحدثها وسيلة المتعة الأنثوية في الطرق التي تتبعها المرأة في الارتباط، وفي تحديد وضعها داخل الشركات، بهدف التمكين للمرأة مع احترام سماتها المميزة في الوقت ذاته.